

# نماذج من الرقي الأخلاقي

( ١٠ )

إعداد الدكتور

عبد العزيز بن عبد الله الحميدي

الأستاذ بجامعة أم القرى

والمدرس بالمسجد الحرام



بسم الله الرحمن الرحيم





## مواقف في تقدير أهل الفضل

### (٢)





**من مواقف أبي الدرداء رضي الله عنه**  
لأبي الدرداء رضي الله عنه  
موقف كريم أشاد فيه بفضل بعض  
علماء الصحابة، وذلك فيما أخرجه  
الإمام البخاري من حديث علقمة  
قال: قدمت الشام فصليت ركعتين،  
ثم قلت اللهم يسّر لي جليسا صالحا،  
فأتيت قوما فجلست إليهم، فإذا شيخ  
قد جاء حتى جلس إلى جنبي، قلت:  
من هذا؟ قالوا: أبو الدرداء، فقلت:  
إني دعوت الله أن ييسر لي جليسا



صالحا فيسرك لي، قال: من أنت؟  
قلت: من أهل الكوفة، قال: أوليس  
عندكم ابن أم عبد صاحب النعلين  
والوساد والمطهرة؟ أفياكم الذي أجاره  
الله من الشيطان، يعني على لسان نبيه  
ﷺ؟ أوليس فيكم صاحب سر  
النبي ﷺ الذي لا يعلم أحد غيره؟<sup>(١)</sup>  
وقوله « أليس فيكم ابن أم

---

(١) صحيح البخاري، رقم ٣٧٤٢ .





عبد « يعني عبد الله بن مسعود رضي الله عنه  
ووصفه المذكور في الخبر كناية عن  
قربه من النبي ﷺ وقيامه بخدمته  
وذلك يعني كثرة تحصيله العلمي  
منه، وقوله ﷺ أفيكم الذي أجاره الله  
من الشيطان؟ يعني عمار بن ياسر  
رضي الله عنه، وصاحب السر هو حذيفة بن  
اليمان رضي الله عنه لأن رسول الله  
ﷺ أسر إليه بأسماء المنافقين.

وهكذا يعرف الصحابة رضي



الله عنهم فضل إخوانهم فيشنون  
عليهم أمام المسلمين بذكر مناقبهم،  
وهذه سنة حسنة ينبغي أن تنتشر بين  
العلماء، وذلك بأن يحاول العالم تثبيت  
مكانة العلماء الآخرين في بلادهم عن  
طريق نشر فضائلهم في قومهم  
ليعودوا لعلمائهم وهم يحملون عنهم  
سمعة حسنة، وهذا له نفعه ووقعه  
في النفوس، خاصة إذا صدر من  
العالم الكبير لمن هو دونه.



### من مواقف حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

من ذلك ما أخرجه الحافظ ابن  
عساكر من حديث حذيفة بن اليمان  
رضي الله عنهما قال: لأن أعلم أن  
فيكم مائة مؤمن أحب إلي من حمير  
النعم وسودها، فقال أصحاب النبي  
ﷺ: ما تهاجرنا بيننا، ولا تشاتمنا بيننا  
ولا نفرقنا، قال: هل فيكم من  
لا يخاف في الله لومة لائم؟ ثم بكى،  
ثم قال: لا أعلمه إلا عمر بن



الخطاب فكيف أنتم لو فارقكم؟!<sup>(١)</sup>.  
في هذا الخبر يبين لنا حذيفة  
رضي الله عنه صفة من الصفات التي  
تميز بها أمير المؤمنين عمر رضي الله  
عنه وهي قول الحق والعمل به في  
جميع الظروف والأحوال، وعدم  
خشية الناس، وهذا مقام من مقامات

---

(١) تاريخ دمشق ٤٤/٣٣٢، والنعم هي الإبل.



الدين العظيمة، وهو دليل على قوة  
الإيمان ورسوخ اليقين، وبه تصلح  
أُمور الأمة، ويستسلم الناس للحق  
طوعاً أو كرهاً.

ويقصد حذيفة بذلك الكمَال  
في هذه الصفة، وإلا فإن الصحابة  
يتصفون بهذه الصفة بِنِسَب متفاوتة،  
ولكنهم لا يصلون في ذلك إلى  
مستوى عمر ولا إلى قريب منه رضي  
الله عنهم أجمعين.



### من مواقف أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه

ذكر الحافظ ابن الجوزي من  
خبر أبي صالح قال: قال معاوية بن  
أبي سفيان لضرار بن ضمرة: صف لي  
عليّاً: فقال: أو تعفيني؟ قال: بل  
صفه. قال: أو تعفيني؟ قال:  
لأعفيك. قال أما إذا فإنه والله كان  
بعيد المدى شديد القوى، يقول فصلاً  
ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من  
جوانبه، وينطق بالحكمة من نواحيه،  
يستوحش من الدنيا وزهرتها،



ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله  
غزير الدمعة، طويل الفكرة، يقلب  
كفه ويخاطب نفسه، يعجبه من  
اللباس ماخُشن، ومن الطعام  
ماجُشِب<sup>(١)</sup>، كان والله كأحدنا، يجيبنا  
إذا سألناه، ويتدثنا إذا أتينا، ويأتينا  
إذا دعونا، ونحن والله مع تقريبه لنا  
وقربه منا لانكلمه هيبة، ولانبتديه

---

(١) الجشب من الطعام: الغليظ الخشن .

لِعِظَمِهِ، فَإِنْ تَبَسَّمَ فَعَنْ مِثْلِ اللَّوْلُؤِ  
الْمَنْظُومِ، يَعِظُمُ أَهْلُ الدِّينِ، وَيَجِبُ  
الْمَسَاكِينِ، لَا يَطْمَعُ الْقَوِيُّ فِي بَاطِلِهِ،  
وَلَا يَيْأَسُ الضَّعِيفُ مِنْ عَدْلِهِ، وَأَشْهَدُ  
بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ  
أَرَخَى اللَّيْلَ سُجُوفَهُ وَغَارَتْ  
نَجُومُهُ، وَقَدْ مَثَّلَ فِي مَحْرَابِهِ قَابِضًا عَلَى  
لَحْيَتِهِ يَتَمَلَّمُ تَمَلَّمُ السَّلِيمِ<sup>(١)</sup>، وَيَبْكِي

---

(١) السليم يعني المريض فهو من أسماء الأضداد.



بكاء الحزين، وكأني أسمعُه وهو  
يقول: يادنيا يادنيا أبي تعرّضت أم لي  
تشوّفت؟ هيهات هيهات غُرّي  
غيري، قد بَتُّك<sup>(١)</sup> ثلاثًا لارجعة لي  
فيك، فعمرك قصير، وعيشك حقير،  
وخطرك كبير، آه من قلة الزاد وبُعد  
السفر، ووحشة الطريق، قال:  
فذرّفت دموع معاوية رضي الله عنه حتى خرّت

---

(١) أي طلقته.



على لحيته فما يملكها، وهو ينشفها  
بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء، ثم  
قال معاوية رحم الله أبا الحسن، كان  
والله كذلك، فكيف حزنك عليه  
ياضرار قال: حزن من ذُبح ولدها في  
حجرها فلا ترقاً<sup>(١)</sup> عبرتها، ولا يسكن  
حزنها<sup>(٢)</sup>.

---

(١) أي لا تحف.

(٢) صفة الصفوة ١/ ٣١٥ .



فهذا وصف بليغ من ضرار  
الكناني لأمر المؤمنين علي بن أبي  
طالب رضي الله عنه، حيث وصفه  
ببعد النظر، والقوة في الحق،  
والفصاحة والبيان، والعدل في  
الحكم، وغزارة العلم والتقيد  
بالحكمة، والزهد في الدنيا  
ومظاهرها، والأنس بذكر الله تعالى  
ومناجاته، والبكاء من خشيته جل  
وعلا، واستدامة التأمل والتفكير في



أمور الدنيا والآخرة، والتواضع  
لإخوانه المؤمنين، وتعظيم أهل  
التقوى، والانتصار للضعفاء حتى  
يأخذوا حقوقهم، والقوة على أهل  
الباطل حتى يرتدعوا عن باطلهم،  
وقوة الاتصال بالله سبحانه وكثرة  
العبادة.

فهذه صفات عظيمة قلما تجتمع  
لإنسان واحد، وهي تدل على تفوق  
علي عليه السلام في أمور الدنيا والدين.



وفي الخبر موقف لمعاوية رضي  
الله عنه حيث بكى من خشية الله  
تعالى، ووافق ضرارا على تلك  
الصفات العالية التي وصف بها عليا  
رضي الله عنه مع ماسبق بينهما من  
خلاف، وفي هذا الخبر وأمثاله رد  
على الأخبار التي تفيد بأن معاوية أمر  
بسب علي على المنابر، وهذه الأخبار  
ظاهرة البطلان لأنها تتنافى تماما مع  
أخلاق معاوية الذي اشتهر بالحلم



والسماحة والسياسة الحكيمة، فإنه  
ليس من الحكمة أن يُصدر هذا الأمر  
الذي سيثير عليه غضب الأمة  
الإسلامية في وقت كان يحاول بكل  
وسيلة اجتذاب قاداتها وحكائها .



**من مواقف عبد الله بن عباس  
رضي الله عنهما**

من أمثلة تذكر حقوق أهل  
الفضل وأدائها في الوقت المناسب  
ما أخرجه الإمام الطبراني في الكبير  
من حديث ابن عباس رضي الله  
عنهما أن أبا أيوب الأنصاري رضي  
الله عنه أتى عبد الله بن عباس  
بالبصرة وقد أمره عليها علي عليه السلام ،  
فقال: يا أبا أيوب إني أريد أن أخرج  
لك من مسكني كما خرجت للنبي



فأمر الله ﷺ أهله فخرجوا وأعطاه كل  
شيء أغلق عليه الدار، فلما كان  
انطلاقه قال: حاجتك؟ قال: حاجتي  
عطائي وثمانية أعبد يعملون في  
أرضي، وكان عطاؤه أربعة آلاف،  
فأضعفها له خمس مرات، فأعطاه  
عشرين ألفاً وأربعين عبداً<sup>(١)</sup>.  
وهكذا تذكر ابن عباس ما قام

---

(١) المعجم الكبير رقم ٣٨٧٦.



به أبو أيوب من إنزال النبي ﷺ في  
بيته يوم الهجرة والقيام على خدمته  
والعناية به، فأراد أن يكافئه على هذا  
الفضل لما قدر على ذلك، وهو نوع  
رفيع من الوفاء، وبراعة في اختزان  
المعاني السامية في الذاكرة وقد مرَّ  
عليها قرابة أربعين عاماً، ثم إبدائها  
عند اللزوم لبناء الحاضر عليها، وإنما  
يعرف قيمة أهل الفضل ويتذكر  
أخبارهم أهل الفضل والوفاء.



**من مواقف أمير المؤمنين**  
**عمر بن عبد العزيز رحمه الله**  
من ذلك ما أخرجه الحافظ ابن  
عساكر من خبر حسن بن صالح  
قال: تذاكروا الزهاد عند عمر بن  
عبد العزيز فقال قائلون: فلان، وقال  
قائلون: فلان فقال عمر بن عبد  
العزيز: أزهّد الناس في الدنيا علي بن  
أبي طالب <sup>(١)</sup>.

---

(١) تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٨٩ .



فهذه كلمة حق من أمير المؤمنين  
عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في  
وسط كان يكرهها، حيث كان أغلب  
بني أمية يكرهون أمير المؤمنين علي بن  
أبي طالب عليه السلام ، وقد صدق عمر بن  
عبد العزيز في ذلك فلقد كان علي  
يشبه عمر بن الخطاب في الزهد  
ولكن المجتمع الذي عاش فيه قد  
اختلف وتمكنت الدنيا من نفوس  
كثير من الناس ، فلذلك لم يستطع أن



يعمم حياة الزهد على أمرائه كما كان  
يفعل عمر وأصبح غريبا في مجتمعه

**إكرامه من ينتسبون إلى علي رضي الله عنه:**

أخرج الحافظ أبو نعيم  
الأصبهاني من خبر عيسى بن عبد الله  
ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي  
طالب قال: حدثني يزيد بن عمر بن  
مورق قال: كنت بالشام وعمر بن  
عبد العزيز يعطي الناس، فتقدمت  
إليه فقال لي: ممن أنت؟ قلت من



قريش، قال من أي قريش؟ قلت من  
بني هاشم. قال من أي بني هاشم؟  
قال فسكت فقال من أي بني هاشم؟  
قلت مولى علي. قال من علي:  
فسكت، قال: فوضع يده على  
صدره وقال: وأنا والله مولى علي بن  
أبي طالب كرم الله وجهه، ثم قال:  
حدثني عدة أنهم سمعوا النبي ﷺ  
يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه»  
ثم قال: يامزاحم كم تعطي أمثاله؟



قال: مائة أو مائتي درهم، قال أعطه  
خمسين دينارًا، وقال ابن أبي داود:  
ستين دينارًا لولايته علي بن أبي  
طالب، ثم قال: الحق ببلدك فسيأتيك  
مثل ما يأتي نظراءك<sup>(١)</sup> .

وهذا موقف يذكر للأمير  
المؤمنين عمر بن عبد العزيز حيث

---

(١) حلية الأولياء ٥/ ٣٦٤ .



حفظ حق أمير المؤمنين علي بن أبي  
طالب رضي الله عنه فأكرم وفادة  
ذلك الرجل وفضله على غيره في  
العطية لكونه مولى لعلي، وفي هذا  
الخبر تصوير للإرهاب الذي بثه بنو  
أمية في قلوب الناس فيما يتعلق بعلي  
ابن أبي طالب رضي الله عنه وذريته،  
حيث لم يجرأ ذلك المولى على ذكر  
انتسابه إليه في بادئ الأمر.



### تقديره ولد قتادة بن النعمان :

قال الواقدي فيما يرويه عن  
شيوخه: وأُصِيبْتُ يومئذٍ<sup>(١)</sup> عَيْنَ قَتَادَةَ  
ابن النُّعْمَانِ حَتَّى وَقَعْتَ عَلَى وَجْهِهِ.  
قال قتادة بن النعمان: فجئت رسول  
الله ﷺ فقلت: أي رسول الله، إنَّ  
تحتي امرأةً شابةً جميلةً أحبُّها وتُحِبُّني  
وأنا أخشى أن تقدرَ مكانَ عيني.

---

(١) يعني يوم معركة أحد.





فأخذها رسول الله ﷺ فردّها  
فأبصرت وعادت كما كانت، فلم  
تضرب عليه ساعةً من ليل ولا نهار،  
وكان يقول بعد أن أسنّ: هي والله  
أقوى عيني! وكانت أحسنهما<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر الحافظ ابن كثير أن  
ولد قتادة بن النعمان وفد على عمر  
ابن عبد العزيز فقال له: من أنت؟

---

(١) مغازي الواقدي ١/ ٢٤٢.

فقال مرتجلاً:

أنا ابن الذي سالت على الخدِّ عينه

فُرِدَّتْ بكفِّ المصطفى أحسن الرَّدِّ

فعادت كما كانت لأول أمرها

فياحُسْنَهَا عينا وياحُسْنَ ما رَدِّ

فقال عمر بن عبد العزيز عند

ذلك:

تلك المكارم لأقْبَعُبان من لبن

شَيْبًا بقاء فعادا بَعْدُ أبوالا

ثم وصله فأحسن جائزته



رضي الله عنه <sup>(١)</sup> .

ففي هذا الخبر موقف لأمير  
المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله  
تعالى في إكرام ولد قتادة بن النعمان لما  
وفد عليه حينما عرف نفسه بما حدث  
لأبيه رضي الله عنه في هذا الخبر على  
يد رسول الله ﷺ، وهذا يدل على

---

(١) البداية والنهاية ٤ / ٣٥ .



تفوق عمر بن عبد العزيز في المجال  
الأخلاقي، وذلك بتقدير أهل  
الفضل والتقدم في خدمة الإسلام  
والمسلمين، فإن ما حدث لقتادة رضي  
الله عنه من اقتلاع عينه بتلك الصورة  
شاهد على إيغاله في القتال وتعرضه  
للمهالك، كما أنه شرف له أن تمثلت  
فيه تلك المعجزة النبوية.

ولقد كان ولده بارعاً حينما  
صور هذا المشهد بدينك البيتين من



الشعر اللذين ارتجلهما في الرد على  
أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لما  
سأله عن اسمه، وكان عمر أيضا  
بارعاً في جوابه واستشهاده ببيت  
الشعر الذي استشهد به.

#### **إجلاله سعيد بن المسيب:**

قال ابن عبد الحكم: وأرسل  
عمر بن عبد العزيز في ولايته على  
المدينة رسولا إلى سعيد بن المسيب  
رحمه الله يسأله عن مسألة، وكان  
سعيد لا يأتي أميرا ولا خليفة، فأخطأ



الرسول فقال له: الأمير يدعوك  
فأخذ نعليه وقام إليه من وقته، فلما  
رآه قال له: عزمت عليك يا أبا محمد  
إلا رجعت إلى مجلسك حتى يسألك  
رسولنا عن حاجتنا فإننا لم نرسله  
ليدعوك، ولكنه أخطأ إنما أرسلناه  
ليسألك، ولم يرَ سعيد أنه يسعه  
التخلف عنه <sup>(١)</sup>.

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم / ٢٦.



وهذا موقف عظيم من عمر بن  
عبد العزيز رحمه الله في تعظيم علماء  
الدين ورعاية حقهم، فالعلم يُؤتَى  
إليه ولا يأتي، والعلماء يُقصدون،  
ولا يُقصدون غيرهم، لأن العلم  
لا يؤثر ولا يُعطي نتائج المطلوبة إلا  
إذا تواضع له طالبوه، وأصبح جَوْه  
مُفَعِّمًا بالحب والاحترام لحملة العلم.  
ولقد كان عمر موفقا حينما  
اعتذر للعالم الرباني سعيد بن المسيب



وأصر على أن يذهب إليه رسوله  
ليسأله وهو في مجلسه احتراماً له  
والتماساً لبركة العلم إذا أحيط بما  
يلزم له من ظروف وأسباب.

كما كان سعيد بن المسيب موفقاً  
حينما استجاب لدعوة عمر وهو  
الذي لم يستجب لدعوة أحد قبله  
ولابعد.. كان موفقاً لأنه أظهر  
توقير الوالي العادل وتفخيم أمره، وفي  
ذلك مافيه من عون على الاستقامة





على العدل، ودفع الناس إلى طاعته  
وتثبيت أمره في الولاية.

### **تقديره زياد مولى ابن عياش:**

إن من مواقف أمير المؤمنين  
عمر بن عبد العزيز في التواضع  
وتقدير العلماء ماجاء في رواية ابن  
عبد الحكم أنه قال: وقدم عليه زياد  
مولى ابن عياش وأصحاب له، فأتى  
الباب وبه جماعة من الناس فأذن له  
دونهم، فدخل عليه فنسي أن يسلم



عليه بالخلافة، ثم ذكر فقال: السلام  
عليك يا أمير المؤمنين، فقال له عمر:  
والأولى لم تضرنني، ثم نزل عمر عن  
موضع كان عليه إلى الأرض وقال:  
إني أعظم أن أكون في موضع أعلو  
فيه على زياد، فلما قضى زياد ما يريد  
خرج، فأمر عمر خازن بيت المال أن  
يفتحه لزياد ومن معه يأخذون منه  
حاجتهم، فنظر إليه خازن بيت المال  
فاقتحمته عينه أن يكون يُفتح لمثله



بيت المال ويسلّطُ عليه - وهو به غير  
عارف - ففعل الخازن ما أمر به،  
فدخل زياد فأخذ لنفسه ولأصحابه  
بضعا وثمانين درهما، أو بضعا  
وتسعين درهما، فلما رأى ذلك الخازن  
قال: أمير المؤمنين أعلم بمن يسלט  
على بيت المال <sup>(١)</sup>.

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم/ ٥٣.



ففي هذا الخبر صور من  
تواضع عمر بن عبد العزيز رحمه الله  
وتقديره للعلماء الربانيين، فهو أولاً لم  
ييال بلقب الخلافة وهو أعلى لقب  
عند المسلمين، والمناصب لها فتنة يقع  
في حبائلها من اغتروا بالجاه والمنزلة  
الدنيوية، أما أقوياء الإيمان فإن  
شخصيتهم لا تتغير بعد المنصب بل  
يظلون على ما هم عليه من التواضع،  
وربما زادوا تواضعاً في مقابلة احترام



الناس لهم.

ثم هو ثانيًا نزل عن مكانه حتى  
لا يعلو على ذلك العالم الرباني زياد  
ابن أبي زياد مولى عبد الله بن عياش  
بن أبي ربيعة، وكون ذلك العالم من  
الموالي لا يُنزل من قدره عند عمر فإن  
العبرة بالعلم والتقوى لا بشرف  
النسب.

وكم تكون سعادة العالم حينها  
يحتفي به أكبر مسؤول في العالم؟



وموقف كريم لذلك العالم  
الرباني حيث لم يأخذ من بيت المال  
إلا ذلك القدر الزهيد مع أنه قد مُكِّن  
منه، وهذا مثال رفيع من أمثلة الزهد  
والورع.

وحينما تكون النفوس كبيرة  
والعقول راجحة فإنها تعفُّ عن متاع  
الدنيا الذي يتنافس عليه الصغار،  
وتطمح ببصرها نحو نعيم الآخرة  
الخالد الذي يتنافس فيه الكبار.



**من مواقف محمد بن علي بن الحسين  
رحمه الله**

قال عروة بن عبد الله: سألت  
أبا جعفر محمد بن علي عن حلية  
السيف فقال: لا بأس به، قد حلّى أبو  
بكر الصديق سيفه. قال: قلت:  
وتقول الصديق؟ قال: فوثب وثبة  
واستقبل القبلة ثم قال: نَعَمْ  
الصديق، نعم الصديق، فمن لم يقل  
الصديق فلا صدّق الله له قولاً في



الدنيا والآخرة.

وقال جابر الجعفي: قال لي  
محمد بن علي: يا جابر! بلغني أن قومًا  
بالعراق يزعمون أنهم يحبونا  
ويتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون  
أني أمرتهم بذلك، فأبلغهم عني أنني  
إلى الله منهم بريء، والذي نفس  
محمد بيده - يعني نفسه - لو وليت  
لتقربت إلى الله بدمائهم، لا نالتني  
شفاعة محمد ﷺ إن لم أكن أستغفر





لهما، وأترحم عليهما، إن أعداء الله  
لغافلون عن فضلها وسابقتها،  
فأبلغهم أني بريء منهم ومن تبرأ من  
أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وقال: من لم يعرف فضل أبي  
بكر وعمر فقد جهل السنة.

وقال في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا  
وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾  
[المائدة: ٥٥] الآية. قال: هم أصحاب  
محمد ﷺ، قال: قلت: يقولون: هو علي



قال: علي من أصحاب محمد ﷺ<sup>(١)</sup> .  
فهذا كلام جليل من الإمام أبي  
جعفر محمد بن علي بن الحسين في  
الاعتراف بالفضل لأهل الفضل،  
والكلام في إثبات عدالة الصحابة  
رضي الله عنهم وبيان فضلهم يُعدُّ  
من الأعمال الصالحة التي يثاب عليها

---

(١) البداية والنهاية ٩/ ٣٢٣.



فاعلها، وخاصة إذا صدر ذلك من  
علماء آل البيت، حيث نسب إليهم  
المبطلون كلاما في التنقيص من قدر  
الصحابة هم منه براءء.

إن محبة أي إنسان تعني أن  
يصدر من محبته ما يهواه ويلائمه،  
ليكون قد حقق متطلبات الحب، وإن  
الذي يهواه أمير المؤمنين علي بن أبي  
طالب رضي الله عنه وذريته أن  
تتحقق محبة الصحابة رضي الله عنهم



في قلوب المسلمين وأن يُعرف فضل  
أهل التقدم منهم، أما دعوى  
التناقض بين محبة علي وآله ومحبة بقية  
الصحابة فهي دعوى باطلة، قد  
فندّها عليّ كما سبق، وهذا أحد  
أحفاده محمد بن علي يرد على هذه  
الدعوى ويبطلها.



**من مواقف الحسن البصري رحمه الله**  
من ذلك ما ذكره الحافظ ابن  
كثير من خبر هشام بن حسان قال:  
بينما نحن عند الحسن البصري إذ أقبل  
رجل من الأزارقة فقال: يا أبا سعيد  
ما تقول في علي بن أبي طالب؟ قال:  
فاحمرت وجنتا الحسن وقال: رحم  
الله عليّ، إن عليّاً كان سهماً لله صائباً  
في أعدائه، وكان في محلة العلم  
أشرفها وأقربها إلى رسول الله ﷺ،



وكان رهبانيّ هذه الأمة، لم يكن لمال  
الله بالسَّروقة، ولا في أمر الله  
بالنَّؤومة، أعطى القرآن عزائمه  
وعملَه وعلمه، فكان منه في رياضٍ  
موقنة، وأعلام بينة، ذاك علي بن أبي  
طالب يالْكَع<sup>(١)</sup>.

فهذا موقف جيد من الحسن

---

(١) البداية والنهاية ٨ / ٥.



بن أبي الحسن البصري رحمه الله  
تعالى، حيث صرح بفضائل أمير  
المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله  
عنه أمام رجل من الخوارج، الذين  
كانوا من أعدائه، والتصريح بفضائل  
الصحابة أمام من يعادونهم نوع من  
الجهاد، لأن من فعل ذلك قد  
يتعرض للأذى.



## موقف للأئمة أحمد بن حنبل وإسحاق

ابن راهويه وأبي عبيد رحمهم الله

ذكر الإمام الذهبي عن محمد بن  
إسحاق بن راهويه قال: حدثني أبي  
قال: قال لي أحمد بن حنبل: تعال حتى  
أريك من لم يُر مثله، فذهب بي إلى  
الشافعي، قال أبي: وما رأى الشافعي  
مثل أحمد بن حنبل، ولولا أحمد وبذل





نفسه لذهب الإسلام- يريد  
المحنة<sup>(١)</sup> .

فهذا مثل جليل في تقدير أهل  
الفضل، فقد كان الإمام أحمد يكثر  
من الشناء على الإمام الشافعي، ويرى  
أنه يتفوق على غيره بالتوسع في فهم  
معاني النصوص الشرعية، فلذلك

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١/١٩٦؛ يعني امتحان  
الناس بالقول بخلق القرآن.



أطنب في الشناء عليه، ومن ذلك  
ماذكره علي بن أحمد بن النضر  
الأزدي قال: سمعت أحمد بن حنبل،  
وسئل عن الشافعي فقال: لقد مَنَّ  
الله علينا به، لقد كنا تعلمنا كلام  
القوم وكتبنا كتبهم حتى قدم علينا  
فلما سمعنا كلامه علمنا أنه أعلم من  
غيره، وقد جالسناه الأيام والليالي فما



رأينا منه إلا كل خير<sup>(١)</sup>.

وقوله " لقد تعلمنا كلام  
القوم " يشير به إلى فقه الفقهاء في  
المسائل التي دونوها حسب فهمهم  
من الكتاب والسنة والقياس عليهما  
فيما لانص فيه.

وهذا الشئ يبين قوة إيمان

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥٨ / ١٠.

الإمام أحمد وتجرده من حظ النفس،  
فالإمام الشافعي معاصر له، وقد  
وفد إلى بغداد بعلمه المتميز الذي  
لا يقاربه فيه أحد من علماء عصره،  
فلم يكن في قلب أحمد ابن حنبل ذرة  
من الحسد له، بل رفع من ذكره  
ولازمه وأخذ العلم عنه حتى عاتبه  
أحد أهل العلم في لزوم ركابه فقال  
له: لو علمت علمه للزمت الركاب  
الآخر.



وكما كان الشافعي متفوقا في  
هذا الجانب فإن أحمد بن حنبل كان  
متفوقا في جوانب أخرى، أبرزها  
التوسع في رواية السنة النبوية، كما  
كان صاحب الموقف العظيم في  
الدفاع عن عقيدة السلف الصالح  
رضوان الله عليهم والثبت عليها،  
وبهذا أثنى عليه الحافظ إسحاق بن  
راهويه.

وهكذا يضرب علماء الإسلام



أمثلة عالية في مكارم الأخلاق في  
مجال تقدير أهل الفضل وتمجيد  
ذكرهم.

وقوله «لَلَزِمَتِ الرَّكَّابَ الْآخِرُ»  
الرَّكَّابُ هو ما يضع عليه الراكب  
قدمه ليركب على الدابة .



**موقف للحافظ محمد بن بشار رحمه الله**  
وذلك فيما أخرجه الخطيب  
البغدادى عن محمد بن أبى حاتم قال:  
سمعت محمد بن إسماعيل البخارى  
يقول: لما دخلت البصرة صرت إلى  
مجلس محمد بن بشار، فلما خرج وقع  
بصره عليّ فقال: من أين الفتى؟  
قلت: من أهل بخارى، قال: كيف  
تركت أبا عبد الله؟ فأمسكت، فقال  
له أصحابه: رحمك الله هو أبو عبد الله،



فقام وأخذ بيدي وعانقني، وقال:  
مرحباً بمن أفتخر به منذ سنين<sup>(١)</sup> .  
فهذه لفظة كريمة من الحافظ  
محمد بن بشار المعروف بـ«بندار»  
حيث احتفى بالإمام أبي عبد الله  
البخاري وأكرمه وهو في طبقة  
تلاميذه، وهذا من تقدير أهل الفضل

---

(١) تاريخ بغداد ١٧/٢ .





لأهل الفضل، وإنما يقدر أهل  
الفضل والتقدم الكبارُ العظماء  
ولا يحتقرهم إلا حاسد أو جاهل.  
وموقف لأبي عبد الله البخاري  
حينما سأله بندار عن البخاري وهو  
لا يعرف أنه الذي أمامه حيث سكت  
أبو عبد الله ولم يظهر منه الفخر  
والاعتداد بالنفس، وكان رحمه الله  
تعالى من رجاحة عقله شديد الحياء  
والبعد عن الشهرة، كما قال عنه محمد



ابن سلام جلسائه: أترون البكر أشد  
حياء من هذا؟<sup>(١)</sup> .

وموقف آخر للحافظ بندار مع  
أحد أقارب الإمام البخاري يقول  
محمد بن يوسف: لما دخلت البصرة  
صرت إلى بندار فقال لي: من أين  
أنت؟ قلت: من خراسان، قال: من

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢/٤١٨ .



أيها؟ قلت: من بخارى، قال: تعرف  
محمد بن إسماعيل؟ قلت: أنا من  
قرايته، فكان بعد ذلك يرفعني فوق  
الناس<sup>(١)</sup>.

فهذا مثل من إجلال أهل  
الفضل والعلم، فقد حاز محمد بن  
يوسف على التقدم في مجلس بدار

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢/٤٢٢.



لكونه من قرابة أبي عبد الله البخاري،  
وهذا يبين لنا شيئاً من فضل الإمام  
البخاري وتقدمه في نظر العلماء.



## موقف للأمير إسماعيل الساماني

رحمه الله

من أمثلة تقدير أهل الفضل  
والعلم مذكره الوزير أبو الفضل  
محمد بن عبيد الله البلّعمي: سمعت  
الأمير إسماعيل بن أحمد يقول: كنت  
بسمرقند، فجلست يوما للمظالم  
وجلس أخي إسحاق إلى جنبي إذ  
دخل أبو عبد الله محمد بن نصر،  
فقمّت له إجلالا للعلم، فلما خرج



عائبي أخى وقال: أنت والى  
خراسان تقوم لرجل من الرعية؟ هذا  
ذهاب السياسة.

قال: فبتُّ تلك الليلة وأنا  
متقسّم القلب، فرأيت النبى ﷺ فى  
النام، كأني واقف مع أخى إسحاق،  
إذ أقبل النبى ﷺ فأخذ بعصدي،  
فقال لى: ثبّت ملكك وملك بنيك  
بإجلالك محمد بن نصر، ثم التفت  
إلى إسحاق فقال: ذهب ملك



إسحاق وملك بنيه باستخفافه  
بمحمد بن نصر<sup>(١)</sup>.

وهكذا أنقذ الله تعالى بهذه  
الرؤيا المباركة الأمير إسماعيل بن  
أحمد بن أسد بن سامان من تلك  
الحيرة التي تردد فيها بين الاستمرار  
في احترام العلماء، وهو الذي تميل

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤ / ٣٨ .



إليه نفسه الطيبة، وبين التمسك  
بالمظاهر المصطنعة التي يقصد بها  
إظهار هيبة السلطة، فتبيّن له من هذه  
الرؤيا أن التواضع للعلماء هو  
السياسة الحكيمة وهو الذي يعطي  
ولي الأمر قوة تُبقي على ولايته  
وتحجب الرعية إليه.

وإن هذا هو الموافق لتوجيهات  
النبي ﷺ في مثل قوله « إن من إجلال  
الله تعالى إكرام ذي الشبهة المسلم،





وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا  
الجافي عنه، وإكرامَ ذي السلطان  
المقسط»<sup>(١)</sup>.

وإذا كان إجلال عالم الدين  
إجلالا لله تعالى فإنه سبحانه يوفق  
من صدر منه إلى الخير، ويقيه الشر،  
ويثبت له أمره إن كان من الولاة.

---

(١) سنن أبي داود، (رقم ٤٦٧٦).

وإذا نظرنا إلى الأمر من ناحية  
السياسة الإنسانية الاجتهادية فإن  
علماء الدين لهم مكانة عالية في  
نفوس المسلمين، فمن أعزهم كان  
عزيزا عندهم، ومن أذلهم كان محتقرا  
مكروها لديهم، ولهذا فإنه بغَضِّ  
النظر عن المعنى الأول الذي هو  
الأهم، فإن ذلك الوالي كان أعلى في  
فهم السياسة من أخيه.



## مثل من المواعظ المنامية

من المواعظ التي تفيدها الرؤى  
الصالحة ما رواه عيسى بن محمد  
الطهماني قال: سمعت الأمير  
إسماعيل يقول: جاءنا أبونا بمؤدب  
فعلّمنا الرفض، فنمت فرأيت النبي  
ﷺ ومعه أبو بكر وعمر رضي الله  
عنهما، فقال لي: لِمَ تَسُبُّ صَاحِبِي؟  
فوقفت فقال لي بيده فنفضها في  
وجهي فانتبهت فزِعًا أرتعد من



الحمّى، فكنت على الفراش سبعة  
أشهر، وسقط شعري، فدخل أخي  
فقال: أيش قصتك؟ فأخبرته، فقال  
اعتذر إلى رسول الله ﷺ، فاعتذرت  
وتبت، فما مر لي جمعة حتى نبت  
شعري<sup>(١)</sup>.

صاحب هذه القصة هو الأمير

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/١٥٤).

إسماعيل بن الأمير أحمد بن أسد بن  
سامان بن نوح، فهو من أمراء دولة  
آل سامان الذين حكموا بلاد ما وراء  
النهر.

وهذه الرؤيا التي رآها في  
صغره رؤيا جليلة، حيث كان النبي  
ﷺ فيها يدافع عن صاحبيه أبي بكر  
وعمر رضي الله عنهما، وقد أراد الله  
تعالى بهذا الأمير خيرا فأنقذه بهذه  
الرؤيا الصالحة من ذنب كبير قد أصر



عليه وهو لا يدري أنه قد وقع في أمر  
يغضب الله تعالى ورسوله ﷺ.

وقد أحدثت هذا الرؤيا لهذا  
الأمير خوفاً من الله تعالى تحول بسببه  
إلى المرض الطويل، ولم يكن يدرك  
معنى التوبة النصوح حتى أرشده  
أخوه إلى ذلك، فلما تاب إلى الله تعالى  
ذهب عنه اليأس فذهب عنه المرض.  
وقد كان من آثار هذه الرؤيا  
وتلك التوبة أن تحلّى بالاستقامة على



الدين والتزم المنهج الصحيح بالأخذ  
عن العلماء الذين لزموا سنة رسول  
الله ﷺ وأصحابه.







## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	مواقف في تقدير أهل الفضل (٢)
٧	من مواقف أبي الدرداء <small>رضي الله عنه</small>
١١	من مواقف حذيفة بن اليمان <small>رضي الله عنه</small>
١٤	من مواقف أمير المؤمنين معاوية <small>رضي الله عنه</small>
٢٣	من مواقف عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
٢٦	من مواقف أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز
٤٧	من مواقف محمد بن علي بن الحسين
٥٣	من مواقف الحسن البصري

٥٦	من مواقف أحمد بن حنبل وإسحاق ابن راهوية وأبي عبيد
٦٣	موقف لمحمد بن بشار
٦٩	موقف للأمير إسماعيل الساماني
٧٥	مثل من المواعظ المنامية
٨١	فهرس الموضوعات